

حاجة للمزيد لانهما يعطيان صورة عن منهجه واسلوبه .

ثالثا : المغالطة

وسأقدم هنا بعض امثلة ، اتباما لمحاولتي كشف المنهج الذاتي السطحي الانتقائي الاحادي الجانب الذي انتهجه الدكتور صادق جلال العظم .

أ - يجري صادق مقارنة بين فكرة طرحها منير شفيق قبل ايلول بفكرة طرحها أنا بعد ايلول ، يقول منير : « ... ولذلك أقول ان وجود الجاهير المسلحة ، الجماهير المنظمة ، ووعيا السياسي الذي استطيع ان اقول انه اعلى واعمق من اي وعي سياسي كان في المنطقة العربية منذ عقود طويلة من السنين ، ولاء الجماهير لحرب الشعب ، واستعدادها للقتال وعدم رهبتها من مواجهة الامبريالية والقوى المضادة وتمسكها الحازم بقضيتها ، هذا يدل على تغيير ثوري » .

وأقول أنا : « وفي مثل هذه الظروف نمت البروقراطية وروح الارتزاق ، وسادت الروح الاستعراضية ، وسيطرت عقلية الارتجال ، وتفشت عقلية الاستزلام ، وانتهى المهوم الثوري للديمقراطية ، ليصبح النقد جريمة ، ولتصبح المناقشة تهبة ، وليكون التهديد او السخرية المرة جواب الرأي الواضح السليم » .

ويواصل صادق مقارناته المجتزأة المعزولة عن زمانها ومكانها ، ليؤكد خطأ ما ذهب اليه منير شفيق ، وليثبت فكرة مسبقة في رأسه حول « وهم » الثورة الفلسطينية قبل ايلول وبعده .

وتكمن المغالطة في أن صادق استخدم آرائي حول النقيدات وممارساتها ، ليرد على منير شفيق الذي كان يتحدث عن الجماهير والوضعية الثورية . ورأيي طبعاً لا يختلف هنا عن رأي منير شفيق ، وفي هذه القضية بالذات . ولقد ذكرت ذلك مرارا وتكرارا . وكان من واجب صادق ان يقرأ ما كتبت لي طرح آرائي الحقيقية ، لا أن يحاول اجراء مقارنات مضللة ، كالتي ذكرت . وسأورد هنا بعض آرائي حول موضوع التحول الثوري الذي تحدث عنه منير شفيق .

لقد أشرت الى هذه القضية قبل ايلول في كتابي « الثورة الفلسطينية : ابعادها وقضاياها » تائلا : « استطاعت الثورة الفلسطينية ان تحقق خلال السنوات الماضية نجاحات كبرى . وأهم هذه النجاحات ثلاثة :

الاول : نقل القضية من ايدي « الاوصياء » الى ايدي الجماهير ، بعد ان ظلت في ايدي الاوصياء حوالي عشرين عاما ، وبعد ان حولها الاوصياء الى « مزايدات كلامية » ممجوجة .

الثاني : تحويل العمل السياسي من عمل مثقفين ثرثارين وسياسيين محترفين وحزبيين قاصرين الى عمل مسلح . واذا كان شعار الجماهير ان « الكف لا تجابه بالخرز » فقد كان الجواب : « لنجابه بالخرز بالخرز » . وكان هذا التحول تحولا جذريا ، على الرغم من انه لم يكن تحولا ايدولوجيا جذريا .

الثالث : خلق المناخ الثوري لدى الجماهير التي عانت الكثير من الهزائم حتى كادت ان تفقد الامل . وقد ساعد هذا المناخ الثوري على زعزعة انظمة مغرقة في عداتها للجماهير ، ولعى كبح جماح القوى المضادة للثورة في بلادنا العربية ... » (ص ٨٤ - ٨٥) .

وكررت ذلك بعد ايلول . أما حديث البروقراطية والاستزلام والارتزاق فهو حديث اخر . ان القتال الذي خاضته الجماهير في ايلول يؤكد صحة ما ذهب اليه منير شفيق قبل ايلول ، كما ان المعارك التي خاضتها عمان والرصيفة والبقعة واريد ، بعد ايلول ، تؤكد ما نذهب اليه أنا ومنير ، على الرغم من وجود كل ما ذكرته ، بعد ايلول .

ب - يتقارن صادق بين نصين احدهما لي والاخر لمنير . يتحدث منير عن الدفاع والهجوم في السدن وتحدث أنا عن الروح الهجومية في الثورة .

يقول منير :

« ان قتال المواقع الثابتة قانون لا مفر منه في الدفاع عن المدن والجماهير شريطة ان تصحبه هجمات غوارية صغيرة في بادئ الامر ، بينما يتم مخطط المنظمات الفدائية في مواجهة معركة ايلول ، التحول للهجوم الشامل المضاد » (مناقشة حول ص ٣٣) .

وأقول أنا ان الانحراف اليميني يعني :

١ - فقدان الروح الهجومية ، ذلك ان الحركة الثورية حركة مهاجمة ، حتى وهي في اشد حالات الضعف . وهي اذا فقدت روحها الهجومية تحولت الى حمل وديع في ساحة الصراع . وهنا لا بد ان ينقض عليها الخصوم ويفترسوها » (الثورة الفلسطينية (ص ٩٨) .